الشعر والتيارات السياسية والطبقية

فى العصر الاموى

الدكتور / على محمد على طلب

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد

عاشت الدولة الأموية منذ قيامها فى صراع رهيب واضطراب سياسى ، وفتن وقلاقل ، وظلت تتأرجح فى ظل هذه الظروف بين عوامل البناء التى تقيم وتعمر ، وعوامل الفناء التى تهدم وتدمر ، وظهرت فى هذه الحقبة تيارات سياسية تنازعت على الحكم ، وأوجدت كثيراً من الانقسامات العنيفه فى صفوف الامة العربية فى عصر بنى أمية ، وجرت على أبنائها كثيراً من الفتن والتطاحن والمعارك الدامية ، مما جعلها تنتكس صورتين من الانتكاس : صورة سياسية ، إذ ظلت طوال هذا العصر مشغولة بفتن وحروب داخلية ، لو لم تشغل بها لفتحت أكثر العالم ، ولتغير وجه التاريخ ، وصورة اجتماعية ، إذ انقسم الشعب أحزاباً وصفوفاً تتحارب وتتناحر فى سبيل الحكم ومطامعه (١) .

أضف إلى هذا كله أن الموالى من الأعاجم كانوا يكرهون الحكم الأموى

---

(١) أنظر : العصر الإسلامى للدكتور شوقى ضيف ص ١٩٢ ط دار المعارف القاهرة ١٩٧٨ .

لقسوة الدولة عليهم ، واحتقارها لكل ماهو عجمى ، مما جعل الموالى يضمرون العداوة للعرب ، وإن منعتهم قوة الدولة وعنفوان سلطانها أن يثوروا فى وجه الحاكم ، ولكن كان يجرى على ألسنتهم أحياناً ما يعبر عما يستكن فى نفوسهم من ضغينة للعرب (١) . . . ونراهم لم يستكينوا ولم تهدأ لهم ثائرة ، وسعوا جاهدين فى قلب نظام الحكم حتى تعود إليهم (الكسروية) من جديد ، وهى عندهم الفردوس المفقود (٢) .

ولقد كان لهذه التيارات السياسية والطبقية صداها القوى فى الشعر الأموى ، فقد رأينا الشعراء يعبرون عما يعتمل فى وجدانهم وما تنطوى عليه نفوسهم خير تعبير ويصورون ذلك خير تصوير ، ورأينا الشعر مواكباً للأحداث السياسية ومصوراً للعواطف الإنسانية والانفعالات النفسية تجاه هذه الأحداث ، فى صور نابضة بالحياة مفعمة بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية الدقيقة ، كما سيتضح لنا من دراستنا لهذه التيارات السياسية والطبقية وأثرها فى وجدان الشعراء فى هذه الحقبة من الزمان .

١ - الشعر والتيارات السياسية :

للنظام السياسى أثره الواضح فى خلق فنون من الأدب أو ازدهار بعض ألوانه أو انحطاط بعضها . فالنظام الاستبدادى العنيف ينتج ألواناً من الأدب يظهر فيها التملق والنفاق والإسراف فى تمجيد أصحاب النفوذ والسلطان ، ومن

---

(١) أنظر : الأدب العربى فى العصر الأموى د/ محمد خفاجى ص ٦٦ ط الكليات الأزهرية ١٩٧٥ .

(٢) أنظر : الصراع الأدبى بين العرب والعجم د/محمد نبيه حجاب ص ٢٣ . ط دار القلم ١٩٦٣ .

ثم يزدهر فن المديح ، كما يظهر الأدب الرمزى الذى يضطر إليه الأدباء فى تصوير الظلم والاستبداد والفساد فيهربون من الصراحة التى تؤدى بهم إلى الرمز والإيهام ، على نحو ما نراه فى كتا - (كليلة ودمنة) لابن المقفع فقد اصطنع الكاتب الحيوان لإجراء ما يريد على لسانه . ومن الحكام من يترك للناس حرية الكلام ، وربما استفاد من وراء ذلك تصحيح خطأ أو دفع ظلم أو مراجعة حكم . .

كما أن للأحزاب السياسية دورها فى خلق المؤيدين والمعارضين للحكم ، وتسليح كل طائفة بقوة المنطق وأقوى الحجج والبراهين . ومن هنا يزدهر الشعر الحماسى والوطنى ونحوهما من الشعر السياسى الذى تصطنعه الأحزاب السياسية كما رأينا فى صدر الدولة الإسلامية خاصة العصر الأموى .

وتعمل السياسة عملها فى رواج بعض الفنون وانتشارها . ففى خلافة معاوية انتشر الهجاء المقذع فى العراق ، لأنه ساسه بالتفريق وإحياء العصبية ، ليشغل الناس عن الخصومة فى خلافته بالخصومة فى أمر جرير والفرزدق وأضرابهما من شعراء النقائض (١) .

والعصر الأموى شهد كثيراً من الأحزاب السياسية ، وعاصر صراعها ، ورأى مصرع إثنين منها لأن قوة الزبيريين قد تحطمت بعد قليل ، واعنى أثرها ، ولأن أسلحة الخوارج قد تثلمت قبيل نهايته ثم خبا نجمهم ، فلما قامت الدولة العباسية لم يكن هناك إلا أنصار بنى أمية يستخفون أو يفرون ، وشيعة

---

(١) أنظر فى ذلك : الشعر الجاهلى للدكتور محمد خفاجى ٧٨،٥ وما بعدها طبعة بيروت ، فى أصول الأدب للأستاذ / أحمد حسن الزيات ص ٣٥ . ط الرسالة القاهرة ١٩٥٢ .

قد انقسموا على أنفسهم ، فصار بعضهم عباسياً وبقى بعضهم علوياً (١) .

ولا نعجب أن يواكب الأدب السياسى هذه التيارات السياسية التى حدثت فى العصر الأموى ، بل يمكن أن نقول إن أقوى الأغراض الشعرية كان فى مجال الشعر السياسى وأقوى مجال فى الخطابة هى الخطابة السياسية ، فقد تأثر المجتمع العربى بهذه التيارات السياسية التى عاشت فى ظلال الحكم الأموى تأثراً عظيماً ملموساً .

ومن هنا يمكن أن نعرف الأدب السياسى بأنه الفن القولى ـ شعراً أو نثراً ـ الذى يتعاطى شئون الحكم تأييداً أو تفنيداً ، أو يتناول علاقة الأمة بغيرها فى حرب أو سلم ، ومن ثم يندرج تحته مديح زعماء الأحزاب أو هجاؤهم أو الإشادة بحزب معين وهجاء الأحزاب الأخرى وهكذا .

ومهما يكن من أمر فالأدب العربى غلبت عليه السياسة فى العصر الأموى وأبرز الأحزاب التى لعبت دوراً هاماً فى هذا المجال : حزب الأمويين والشيعة والخوارج والزبيريين ، وسنتناول هذه الأحزاب بشىء من البيان مع إلقاء الضوء على شعر كل حزب ومدى تأثره بالأحداث التى حدثت فى هذا العصر ، وأثر ذلك فى تعبير الشعراء وقوة تصويرهم وصدق عاطفتهم وإبداعهم الفنى .

أولا : الحزب الأموى :

الحزب الأموى هو حزب الدولة والحكومة ، وكان يندرج فيه أهل الشام ، وكثير من البلدان الأخرى ، فهو حزب السواد الأعظم ، وكان لهذا

---

(١) أنظر : أدب السياسة فى العصر الأموى للدكتور أحمد الحوفى ص ٣ . ط نهضة مصر ١٩٦٩ .

الحزب الذائدون عنه والمدافعون الذين يدفعون خصومه من الزبيريين والخوارج والشيعة .

وكان هذا الحزب يرفع من شأن خلفاء بنى أمية ، وينزلهم منزلة عليا ، فهم خلفاء الله ورسوله فى أرضه ، وطاعتهم واجبة ونصرتهم محتمة ، وكانت صورة الخليفة الأموى فى رأى حزبه صورة مقدسة لها جلالها وخطرها ، فهو الإمام الذى تجب طاعته لأن طاعته من طاعة الله وطاعة خصومه من طاعة الشيطان (١) .

وأول صورة تلقاها الشعر السياسى المناصر لبنى أمية كانت بعد مقتل عثمان رضى الله عنه مما أخذ الأمويون أنفسهم ينظمونه يهاجمون فيه الثوار الذين قتلوه جاعلين أنفسهم أصحاب الحق فى الثأر من قتلة عثمان . فهم أهله الأقربون ، ومن ثم فهم أولياء دمه . وكان الإمام على قد بويع بالخلافة وانشق عليه طلحة والزبير والسيدة عائشة ، كما انشق زعيم بنى أمية معاوية أمير الشام ، وبذلك انشقت الجماعة الإسلامية شيعاً ، وأخذت كل شيعة تحاول أن تفرض رأيها السياسى باللجوء إلى السيف والقوة وحدث ما حدث من معارك طاحنة بين الفريقين ،

ونرى شاعراً أموى النزعة هو كعب بن جعيل التغلبى وقد حارب مع قومه فى يوم (صفين) موالين لمعاوية بن أبى سفيان يصور هذا الصراع فيقول (٢) :

---

(١) أنظر التطور والتجديد فى الشعر الأموى . د/شوقى ضيف ص ٩٦ وما بعدها . ط دار المعارف القاهرة .

(٢) أدب السياسة فى العصر الاموى ص ١٥٢ نقلا عن تهذيب الكامل ١/٤٠٠

أرى الشام تكره ملك العراق ... وأهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبغضاً ... يرى كل ما كان من ذاك ديناً
إذا مارمونا رميناهم ... ودناهم مثل ما يقرضونا
وقالوا : على إمام لنا ... فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا : نرى أن تدينوا له ... فقلنا لهم : لا نرى أن ندينا
ومن دون ذلك خرط القتاد ... وضرب وطعن يقر العيونا
وكل يسر بما عنده ... يرى غث ما فى يديه ثمينا

ونرى يزيد بن معاوية وهو ولى العهد يطلب من الأخطل شاعر بنى أمية أن يهجو الأنصار لأنهم ضالعون مع على ، فاستجاب الأخطل وبدأ هجاءه بذم اليهود يريد أن يقرن بهم الأنصار ، لأنهم كانوا يساكنونهم بالمدينة ، وكثيراً ما كان بعض اليهود يحالف بعض الأنصار ، ثم عاب الأنصار بأنهم أهل زرع وفلاحة كاليهود ، وحقر من شأنهم بأنهم ليسوا أهل مجد ولا مكارم ، ثم نسب المجد كله للأنصار حيث يقول(١) :

لعن الإله من اليهود عصابة ... بالجزع بين صليصل وصرار
قوم إذا هدر العصير رأيتهم ... حمرا عيونهم من المسطار
خلوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بنى النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم ... أولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم كلها ... واللؤم تحت عمائم الأنصار(٢)

---

(١) طبقات الشعراء ص ٢٩٧

(٢) المفردات الجزع وصليصل وصرار ، أماكن قريبه من المدينه المسطار الخمر الصادعه أشار بها . مساحيكم ، جمع مسحاة وهى الفأس ونحوها . أكار ، حراث .

وتعمل السياسة عملها فى نشر النفاق السياسى والتملق للحكام ، فهذا أعشى همدان يمدح الحجاج بن يوسف الثقفى ، ويدعى أنه من أنصار الأمويين ، وذلك بعد انتصار الحجاج على عبد الرحمن بن الأشعث الذى كان من أشراف العرب الثائرين على بنى أمية وظلمهم واغتصابهم للخلافة ، وعلى الرغم من أن أعشى همدان من أنصار ابن الأشعث إلا أننا نراه يمدح الحجاج فيقول[1] :

أبى الله إلا أن يتم نوره ... ويطفىء نور الفاسقين فيخمدا
ويظهر أهل الحق فى كل موطن ... ويعدل وقع السيف من كان أصيدا[2]
وينزل ذل بالعراق وأهله ... لما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما أحدثوا من بدعة عظيمة ... من القول لم تصعد إلى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة ... إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا[3]
فلا صدق فى قول ولا صبر عندهم ... ولكن نخراً فيهم وتزيدا
فكيف رأيت الله فرق جمعهم ... وفرقهم عرض البلاد وشردا
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة ... وحيهم أمسى ذليلا مطردا
جنود أمير المؤمنين وخيله ... وسلطانه أمسى عزيزاً مؤيدا
فهن أمير المؤمنين ظهوره ... على أمة كانوا بغاة وحسدا
وجدنا بنى مروان خير أئمة ... وأفضل هذى الناس حلماً وسؤددا
وخير قريش فى قريش أرومة[4] ... وأكرمهم إلا النبى محمدا
إذا ما تدبرنا عواقب أمره ... وجدنا أمير المؤمنين مسددا

---

(١) تاريخ الطبرى ٨ : ٢٢ ط الحسينية بمصر .
(٢) أصيد : متكبر . (٣) خاسوا : غدروا .
(٤) أرومة : أصل .

سيغلب قوم غالبوا الله جهرة وإن كايدوه كان أقوى وأكيده
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا ومن والى النفاق وألحدا

وهكذا صور هذا الشاعر بنى أمية بأنهم يحكمون بتفويض من الله وأن خصومهم فاسقون ، وأضفى على الخليفة الأموى كل صفات المديح من الحكم بالعدل والعزة والسيادة والفضل والحلم والسؤدد ، ومن عجب أن هذا الشاعر كان جزاؤه القتل ، وجوزى جزاء سنمار ، فقد ضرب الحجاج الثقفى عنقه لما علم أنه من أنصار ابن الأشعث وأنه كان منافقاً فى هذا المديح الذى كاله فى حكم بنى أمية وهجاء خصومهم من أمثال ابن الاشعث لخروجهم عن طاعتهم وكان شعراء الامويين يقررون دائماً بحقهم وأفضليتهم فى إرث النبوة ، وأنهم أولى من قريش بهذا الإرث ، وأخذوا يبدئون ويعيدون فى أن الله اختارهم لخلقه ، وهذا واحد منهم وهو الشاعر الاحوص يقول فى الوليد بن عبد الملك[1] :

تخيره رب العباد لخلقه ولياً وكان الله بالناس أعلما

فهو يثبت للخليفة الأموى أن الله عز وجل اصطفاه لخلقه ، وأنه وكل إليه شئونهم يديرها كما يشاء ، وهذا هو الأخطل شاعر بنى أمية يمدح الوليد بن عبد الملك فيقول[2] :

إن الوليد أمين الله أنقذنى وكان حسنا إلى منجاته هربى
خليفة الله يستسقى بسنته الغيث عند مولى العلم منتخب

---

(١) أنظر : التطور والتجديد ص ٩٨ نقلا عن الأغانى ١ : ٢٩٨ ومابعدها .

(٢) انظر : الأخطل شاعر بنى أميه الدكتور سيد غازى ص ١٨٠ ط دار دار المعارف بالقاهرة .

ويبالغ الشاعر الأخطل فى نصائحه للأمويين فنراه يقول فيهم معظم ما نظم فى باب المديح فقد بلغ مجموع مدائحه التى نظمها فى ظل الأمويين سبعا وعشرين قصيدة وخمس مقطوعات ، وتلعب السياسة دورها الخطير فى هذه المدائح ، فقد اتخذ الأخطل من البيئة السياسية التى احتك بها فى ظل الدولة الأموية مادة خصبة يستمد منها فى مدحه وفخره وهجائه ، واتكأ على الصراع السياسى فى تنويع عناصر غرضه الرئيسى كما نعرض له من نماذج فى حينه إن شاء الله تعالى :

ونرى شعراء الأمويين يحمسون الخلفاء على القضاء على خصومهم والفتك بهم ورفع لواء بنى أمية فى كل شبر من الدولة ، وهذا واحد من شعراء الحزب الأموى وهو أعشى بن ربيعة الشيبانى واسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب وكان مروانى المذهب شديد التعصب لبنى أمية يدخل على عبد الملك ابن مروان وقد تردد فى محاربة ابن الزبير فيقول له « يا أمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهتم بالاقدام وتجنح إلى الأحجام انفذ لنصرتك وامض لرأيك وتوجه إلى عدوك . . . إلى آخر ما قال ثم أنشد[1] :

آل الزبير من الخلافة كالتى ... عجل النتاج بحملها فأحالها[2]

أو كالضعاف من الحمولة حملت ... مالا تطيق فضيعت أحمالها

قوموا إليهم لا تناموا عنهم ... كم للغواة اطلتم أمهالها

---

(١) أنظر : أدب السياسة فى العصر الأموى ص ١٥٧ وما بعدها نقلا عن الأغانى ١٦ : ١٦٣ .

(٢) أحالها : سيرها حائلا أى لم تلقح .

إن الخلافة فيكم لا فيهم ما زلتم أركانها وثمالها[1]
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فهو لا يرى ابن الزبير أهلا للخلافة ، ويحرض عبد الملك بن مروان على قتله والقضاء على دعوته ، ويؤكد أن الخلافة حق للأمويين لا الزبيريين ، ويصف ابن الزبير بأنه غاو مضل .

ويتهكم أبو عطاء السندى مولى بنى أسد (وكان من شعراء الأمويين) ببنى هاشم الذين يرون أنهم أحق بالخلافة فى أسلوب ساخر فيقول :[2]

بنى هاشم عودوا إلى نخلاتكم فقد قام سعر التمر صاعاً بدرهم
فإن قلتم رهط النبي وقومه فإن النصارى رهط عيسى بن مريم

والنماذج الشعرية كثيرة جداً تصور حياة بنى أمية وصراعهم مع الأحزاب الأخرى ، ويكفى ما أوردنا من نماذج لنرى صوراً أخرى من الأحزاب المناوئة لحزب بنى أمية . لندرك مدى الصراع القائم فى هذا العصر المليء بالفتن والقلاقل وعدم الإستقرار السياسى .

ثانياً : حزب الشيعة :

الشيعة هم الذين رأوا أن الخلافة حق ثابت لعلى بن أبي طالب وأولاده . لأنهم أقرب الناس إلى النبي ﷺ ، ولأن زوجته فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام .

---

(١) ثمالها : الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه .
(٢) أنظر هذه الأبيات فى الأغانى ١٦ / ٧٨ ط ساسى ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/٧٤٢

ويظهر أن الرأى العام كان يرى هذا الحق فى الخلافة حتى خصمه معاوية ابن أبى سفيان فقد كتب إلى الحسن بن على يقول له « أنت أولى بهذا الأمر وأحق به لقرابتك ، ولو علمت أنك أضبط له وأحوط على حريم هذه الأمة لبايعتك » .

ولقد إلتفت أنصار علىّ حوله معتقدين أن الإنتصار لأهل البيت من الدين وحسن الإيمان . يقول شاعرهم فى آل البيت :

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

هكذا إعتقد الشيعة ، وللحب تكاليف ، ولقد قاموا بهذه التكاليف كما يقوم المجاهدون وعانوا فى سبيلها ما يعانى المؤمنون ، ومن الناس من تشيّع للإمام على مدفوعا بعامل التعصب القبلى ، وهم الحانقون على الحكم الأموى ، أما العراق فمع الإمام والشام مع معاوية ، والحجاز بينهما ، وأما قريش فمع معاوية ، والأنصار مع على ، وثار العداء تضرم بينهما من جديد » .

ويسفر النزاع بين على ومعاوية عن إنتصار معاوية وهزيمة على لأسباب كثيرة أهمها طبيعة أهل العراق ، وهم أنصار على (أهل شقاق ونفاق) هذه الطبيعة الشكسة التى لا تعرف الطاعة جنت على الإمام ما لم تجنه الأحداث ، يأمرهم على بمواصلة القتال وقد رفع جند معاوية المصاحف ، وقالوا : نحقن الدماء فيأبون ، ويتفقون على التحكيم ويختارون أبا موسى الأشعرى ويأباه على ويقول لهم « خالفتمونى أول مرة فأطيعونى هذه » فيأبون[1] .

---

(١) انظر المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى، الدكتور عزيز فهمى ص ١٢٨ وما بعدها طبعة دار المعارف .

وهكذا قضوا على علىّ وحكمه ومكنوا بعنادهم للأمويين ، وتخاذلوا عن نصرة إمامهم وسموا أنفسهم « بالخوارج » . .

ولقد كان للشيعة شعراء مجيدون لهم شعر كثير فى آل البيت والدفاع عن حقهم فى الخلافة ، والهجوم على أعدائهم من الأمويين ، ونحس فى هذا الشعر بالصدق الفنى والشعورى ، وكانوا حربا على أعداء الإمام . يردون على شعراء الأمويين ويهدمون آراءهم ، وقد مر بنا ما قاله كعب بن جعيل فى هجاء الإمام وحزبه ، فينبرى له النجاشى وهو شاعر الإمام علىّ ويرد عليه بقوله :(١)

دعن يا معاوى ما لن يكونا ... فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علىٌ بأهل العراق ... وأهل الحجاز فما تصنعونا
على كل جرداء خيفانة ... وأشعث نهد تسر العيونا(٢)
عليها فوارس تحسبهم ... كأسد العرين حمين العرينا
يرون الطعان خلال العجاج ... وضرب القوانس فى النقع دينا
هموا هزموا الجمع جمع الزبير ... وطلحة والمعشر الناكثينا
وقالوا يمينا على حلفه ... لنهدى إلى الشام حربا زبونا
تشيب النواصى قبل المشيب ... وتلقى الحوامل فيها الجنينا
فإن يكره القوم ملك العراق ... فقد ما رضينا الذى تكرهونا

---

(١) الأخبار الطوال لأبى حنيفة الدينورى ص ١٦٢ ط السعادة القاهرة ١٣٣٠ هـ .

(٢) جرداء : قصيرة الشعر سبافة . خيفانة : الفرس الضامرة السبافه . نهد : فرس حسن جسيم مشرف .

فقولوا لكعب أخى وائل ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم عليـاً وأشـياعه نظير ابن هند أما تستحونا ؟

وتعد هاتان القصيدتان نموذجا لإستخدام الشعر فى المناقضات السياسية فقد عنى النجاشى بنقض أفكار كعب بن جعيل ومعانيه فكرة فكرة ومعنى معنى . . .

وأشهر شعراء الشيعة (الكميت بن زيد) وله قصائد كثيرة فى آل البيت والدفاع عن آل على جمعها بعض الباحثين ونشرها بعنوان « الهاشميات » ، ومن ذلك قوله :(١)

بنى هاشم رهط النبى فإننى بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء محبا على أنى أذم وأقصب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها وإنى لأوذى فيهم وأوثب

ومن شعره السياسى الذى يدافع فيه عن حق آل على فى الخلافة قوله(٢) .

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب
فإن هى لم تصلح لحى سواهم إذن فذوو القربى أحق وأقرب
تبدلت الأشرار بعد خيارها وجد بها من أمة وهى تلعب

---

(١) أنظر الأغانى ١٨/٢٢٩ ط الشعب .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبه ٢ / ٥٨٢ وما بعدها تحقيق الأستاذ أحمد شاكر ، الهاشميات للكميت ص ٤٣

ويعلن حبه لعلى ويقف مع آله ينصرهم بلسانه ويؤيدهم بشعره ، ومن ذلك قوله :(١)

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبى بكر ولا عمرا

ويقول أيضا :

ومالى إلا آل احمد شيعة ومالى إلا مذهب الحق مذهب

ومن حملات الكميت على بنى أمية قوله :(٢)

فقل لبنى أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا
ألا أف لدهر كنت فيه هداناً طائعا لكم مطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجيعا
ويلعن فذ أمته جهارا إذا سامى البرية والخليعا
بمرضى السياسة هاشمى يكون حيا لأمته ربيعا
وليثا فى المشاهد غير نكس لتقويم البرية مستطيعا
يقيم أمورها ويذب عنها ويترك جدبها أبدا مريعا(٣)

ومن شعراء الشيعة الذين عشقوا آل البيت وأخلصوا لهم (أبو الأسود

---

(١) الهاشميات ص ١٥٦

(٢) أدب السياسة فى العصر الأموى ص ٢٠١

(٣) المفردات : المهند : السيف . القطيع : السوط . الهدان : الجبان . الفذ : الفرد وهو أول النداح والمراد معاويه أول خلفاء بنى أمية . الخليع : المراد الوليد بن عبد الملك حيا : مطرا وخيرا . نكس : جبان . مريع : الخصب .

الدؤلى) وها هو يقول فيهم [١] :

أحب محمداً حباً شديدا ... وعباساً وحمزة والوصيا [٢]
أحبهم لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويا
هوى أعطيته منذ استدارت ... رحى الإسلام لم يعدل سويا [٣]
يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر ما تنسى عليا ؟
بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بمخطىء إن كان غيا

وهو شعر صادق يدل على حب أبي الأسود لآل بيت النبي ﷺ ويمضى أبو الأسود فى دفاعه عن آل البيت وبناصرهم بشعره وجهاده حتى يروع بفقد الإمام على فيرثيه بقصائد تفيض بالحزن والألم ، ومن ذلك قوله [٤] :

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرت عيون التامينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طراً أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثانى والمبينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين ... رأيت النور فوق الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودينا

---

(١) تهذيب الكامل للأستاذ الصباغى بيومى ٢٩/١ .
(٢) الوصى : على بن أبى طالب .
(٣) لم يعدل : لم ينحرف . السوى : السواء الذى سوى الله خلقه .
(٤) مروج الذهب للمسعودى ٤٥/٢ ط الجمية سنة ١٣٤٦ هـ .

وتذخر كتب الأدب بشعر الشيعة فى حربهم مع بنى أمية ، ووصف الدمار والخراب الذى ألحقه الأمويون بديارهم ، ويهتز الشعراء لمقتل الحسين بن على فى كربلاء وما فعلته جيوش بنى أمية فى أهله وذويه ، بل يتخذ الشيعة فيما بعد ذكرى كربلاء عيداً من أعياد الحزن يصورون فيه تاريخ محنتهم تصويراً أخاذاً نزعوا فيه منزعا مأسوياً ، كما عنوا عناية شديدة بكتب المقاتل التى لا تبعد عن كربها قوائم بأسماء الشهداء ومراثيهم التى تتحول إلى بكاء صرف ودموع سخينة ، من مثل رثاء سليمان بن قتة للحسين بن على فهو لا يكتفى فيها بالبكاء وإنما يجعل الدنيا كلها من حوله تبكى ، فليست منازل آل البيت كعهده بها ، وإنما تغير حالها ، والشمس أضحت مريضة بفقد الحسين ، والبلاد اقشعرت من هول الفجيعة والرزء العظيم ، والسماء تبكى والنجوم تنوح فى صلاة حزينة من أجله [١] يقول سليمان بن قتة [٢] :

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت
وكانوا رجاء ثم صاروا رزية ... وقد عظمت تلك الرزايا وجلت
ألم تر أن الشمس أضحت مريضة ... لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وقد أعولت تبكى السماء لفقده ... وأنجمها ناحت عليه وصلت
فإن قتيل الطف من آل هاشم ... أذل رقاب المسلمين فذلت

وهى بلا شك صورة مجسمة لمدى الحزن الذى ألمّ بالبلاد الإسلامية

---

(١) أنظر : الفرق الإسلامية فى الشعر الأموى للدكتور : النعمان القاضى ص ٢٧٤ طبعة دار المعارف ١٩٧٠ .

(٢) مقاتل الطالبين لأبى الفرج الاصفهانى . ص ١٢١ . ط الحلبى القاهرة ٣٦٥ .

لمقتل سبط الرسول الكريم ، وهذه القصيدة وغيرها مما لا حصر له فى رثاء الحسين وغيره من آل البيت تدور فيها معانى الأسى والأسف والخجل من رسول الله يوم القيامة إذا سألهم عما فعلوه بعترته وآله كهذه الأبيات التى تنسب إلى أبى الأسود الدؤلى (١) :

ماذا تقولون إن قال النبى لكم	ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى	منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
هل كان هذا جزائى إذ نصحت لكم	أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

وهكذا كان شعر الشيعة مواكباً للأحداث مصوراً لها خير تصوير ومعبراً عنها خير تعبير .

ثالثاً : حزب الخوارج :

كان الخوارج - كما أشرنا من قبل - قبل موقعة صفين من أنصار على وشيعته المقربين ، وكان لهم فى الكفاح مع على جهاد مبرور وبلاء مشكور ، ولكنهم بعد أن استقر الرأى على قبول التحكيم نفروا من على وتغير رأيهم فيه وخرجوا عليه فسموا منذ ذلك الوقت بالخوارج .

وتقوم نظريتهم فى الخلافة على أساس أن الخليفة يجب أن يكون باختيار المسلمين ، وأنه إذا تم اختياره لا يصح له أن يتنازل أو يقبل التحكيم ، وليس من الضرورى أن يكون الخليفة قرشياً ، بل يصح أن يكون من قريش وغيرهم ولو كان عبداً حبشيا ، وإذا تم اختيار الخليفة صار رئيس المسلمين ، ويجب

---

(١) مناقب آل طالب للمازندرانى ٣/٢٦٢ ط الحيدرية بالنجف ١٣٧٦ هـ .

أن يخضع خضوعا تاماً لما أمر الله وإلا وجب عزله ، ومن ثم فهم لا يعترفون بخلافة معاوية ، وهم يكفرون هؤلاء الذين لا يعترفون بخلافتهم ، فكفروا علياً ومعاوية واعتبروهم ولاة ظالمين يجب الخروج عليهم وقتالهم (١) . ومن أجل ذلك مجدوا عبد الرحمن بن ملجم المرادى قاتل الإمام على ، وهذا شاعرهم عمران بن حطان يشيد بفعل ابن ملجم فيقول (٢) :

لله در المرادى الذى سفكت	كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشيه غشاه بضربته	معطى مناه من الآثام عريانا
يا ضربة من تقى ما أراد بها	لا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
إنى لأذكره يوماً فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا (٣)

ومما لا شك فيه أن معاويه كان أبغض إلى الخوارج من على لما كانوا يعتقدون فيه من العبث بأموال المسلمين ، ولاتخاذه القصور والحرس والحجاب وما إلى ذلك من مظاهر الملك التى اتخذها عن البلاط البيزنطى ، وفوق ذلك فهو لم يصل إلى الخلافة عن رضا وإجماع من المسلمين ، وإنما وصل إليها على جسر من المكر والدهاء وفوق الجثث والأشلاء ، فلما استتب الأمر له سنة ٤١ هـ

---

(١) أنظر : الدولة الأموية فى الشرق . الدكتور محمد الطيب النجار ص ٥٧ طبعة دار العلوم للطباعة ١٩٧٣ .

(٢) أنظر : خزانة الأدب البغدادى ٢/٤٣٦ ط بولاق سنه ٢٩٩ هـ .

(٣) وقد انفعل بعض المسلمين لهذا القول وردوا على عمران بن حطان ومنهم الفقيه الطبرى حيث يقول :

يا ضربة من شقى ما أراد بها	إلا ليهدم من ذى العرش بنيانا
إنى لأذكره يوماً فألعنه	أيما ولعن عمران بن حطانا

وأصبح خليفة المسلمين ، قام هؤلاء الخوارج يناوئونه وينازعونه ، ولما وجد معاوية تفاقم خطر الخوارج فى العراق ، ولى زياد بن أبيه البصرة سنة ٤٥ هـ . وكانت سياسته سياسة حزم وقوة ، واستطاع أن يضرب على أيدى الخوارج ، وبذلك توطدت أركان ملك معاوية فى هذه البلاد واستتب الأمن والطمأنينة فى ربوعها ، ولما أضاف معاوية إلى زياد ولاية الكوفة بعد موت المغيرة ابن شعبة سنة ٥٠ هـ . عاملهم زياد بنفس السياسة الحازمة القوية (١) .

ولقد حدثت ثورات عنيفة من الخوارج ، ونشبت بينهم وبين الأمويين معارك طاحنة أهلكت الحرث والنسل ، وظل الخوارج مصدر قلق وفزع لمعاوية وعماله من مبدأ خلافته إلى نهاية عهده ، وعلى الرغم من أن معاوية وجه إليهم ضرباته القوية حينا بعد حين إلا أنهم سببوا له كثيراً من المتاعب والآلام ، ولم إينته أمرهم بانتهاء أيامه ، بل كان لهم بعد ذلك مع الأمويين حروب عديدة ومواقع مشهودة .

ونرى شعراءهم يحضون الخوارج على الثورة ، والخروج إلى الأعداء ، فعندما حبس المغيرة بن شعبة جماعة من الخوارج سنة ٤٣ هـ . وحض أهل المصر على نفى من بقى منهم فقال معاذ بن جوين الخارجى (٢) :

ألا أيها الشارون قد حال لامرىء ... شرى نفسه لله أن يتوحلا
أقيموا بدار الخاطئين جهالة ... وكل امرىء منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فإنما ... إقامتكم للذبح رأياً مضللا

---

(١) أنظر : الدولة الاموية فى الشرق ، للدكتور محمد الطيب النجار ص ٦١ ، ط دار العلوم للطباعة القاهرة ١٩٧٧ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦/١٠٧ ط الحسينيه بالقاهرة .

ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التى ... إذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فيالتنى فيكم على ظهر سابح ... شديد القصيرى دارعا ليس أعزلا(١)
ويا ليتنى فيكم أعادى عدوكم ... فيسقينى كأس المنية أولا
يعز على أن تخافوا وتطردوا ... ولما أجرد فى المحلين منصلا(٢)
مشيحا ينصل السيف فى حمس الوغى ... يرى الصبر فى بعض الوطن أمثلا
وعز على أن تضاموا وتنقصوا ... وأصبح ذا بث أسيراً مكبلا
ولو أننى فيكم وقد قصدوا لكم ... أثرت إذاً بين الفريقين قسطلا(٣)
فيا رب جمع قد فللت وغارة ... شهدت وقرن قد تركت مجدلا(٤)

وكان الخوارج يقاتلون عن عقيدة ، ويريدون الجهاد فى سبيلها إيماناً بقول قائلهم : « أريد ثواب الله يوماً بطعنة » .

وقد آمنوا بدعوتهم الدينية وبدعوتهم السياسية إيماناً يقف العقل عنده حائراً ، ولقد قسى عليهم الأمويون قسوة شنيعة ، فاحتملوا القتل والصلب والتشهير وفقء العيون وأنواع التعذيب صابرين مستبسلين ، وهذا شاعرهم فروة بن نوفل يقول(٥) :

---

(١) القصيرى : أسفل الأضلاع أو آخر ضلع فى الجنب .
(٢) المحلين : المراد بهم بنو أمية لانتهاكهم الحرمات .
(٣) القسطل : الغبار .
(٤) فللت : هزمت قرن : مثيل . مجدلا : صريعاً .
(٥) أنظر المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى ص ١٢٣ نقلا عن شعر الخوارج للدكتور احسان عباس ص ٥ ط بيروت .

ما إن أبالى إذا أرواحنا قبضت ... ماذا فعلتم بأوصال وأبشار
وقد علمت وخير القول أنفعه ... أن السعيد الذى ينجو من النار

ومن شعرهم الحماسى الذى يدعو إلى القتال والصبر على المحن والشدائد قول شاعرهم قطرى بن الفجاءة فى يوم (دولاب) بين الخوارج وأهل البصرة[1] :

أقول لها وقد طارت شعاعاً ... من الأبطال ويحك لن تراعى
فإنك إن سألت بقاء يوم ... على الأجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز ... فيطوى عن أخى الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حى ... فداعيه لأهل الأرض داعى
وما المرء خير من حياة ... إذا ما عد من سقط المتاع

وخلد شعراء الخوارج أبطالهم الذين سقطوا فى المعارك ، فهذا عمران بن حطان يتأثر تأثراً بليغاً حين قتل أبو بلال مرداس ، وهو واحد من زعمائهم سنة ٦١ هـ ، هو وقومه بعد أن أعطاهم الأمان قائد الجيش الأموى عباد بن الأخضر التميمى ، ولكنه غدر بهم وانقض عليهم هو وجنده وهم ساجدون فقطعوهم أربا أربا ، فقال عمران بن حطان فى رثاء أبى بلال مرداس[2]:

لقد زاد الحياة إلى بغضا ... وحبا للخروج أبو بلال
أحاذر أن أموت على فراشى ... وأرجو الموت تحت ذرا العوالى

---

(١) ديوان الحماسة لأبى تمام ٤٩/٧ ط بولاق ، الكامل للمبرد ١٨٢/٢ ط الاستقامة القاهرة .

(٢) أنظر الطبرى ١٧٤/٦ والفرق الإسلامية فى الشعر الأموى ص ٤٠٩ .

ولو أنى علمت بأن حتفى كحتف أبى بلال لم أبال
فمن يك همه الدنيا فإنى لها ـ والله رب البيت ـ قالى

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا يستحلون دماء المسلمين ويغالون فى نضالهم ويشرعون أسلحتهم فى وجه إخوانهم فى الدين ، فإن قتالهم كان عن عقيدة صادقة ، ومن ثم أخذوا يجاهدون جهاداً عنيفاً موطنين أنفسهم على طلب الشهادة فى ميدان هذا الجهاد ، حتى كان بينهم من إذا طعن فأنفذه الرمح جعل يسعى فيه إلى قاتله ، وهو يقول : « وعجلت إليك رب لترضى » وكأنهم وهبوا أنفسهم للموت ، ولهم فى ذلك أخبار وأشعار تدعو إلى العجب ومن ذلك أن رجلا منهم قدمه الحجاج إلى القتل فأنشد(١):

ما رغبة النفس فى الحياة وإن عاشت قليلا فالموت لا حقها
وأيقنت أنها تعود كما كان براها بالأمس خالقها(٢)
يوشك من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرماً(٣) والموت كأس والمرء ذائقها

وهذه امرأة خارجية تدعى أم عمران الراسبى يقتل ولدها يوم (دولاب) فتفخر به ، ولا تبكيه ، فقتله فى نظرها يحقق له ولها السعادة المنشودة ، وهى سعادة يطلبها كل خارجى لنفسه ، وفى هذا المعنى تقول(٤) :

والله أيد عمرانا وطهره وكان عمران يدعو الله فى السذر

---

(١) أنظر : العصر الاسلامى د / شوقى ضيف ص ٢٠٢ وما بعدها ط
(٢) برها : خلقها .
(٣) عبطة : أى شابا .
(٤) ٦ : ١٤٥ .

يدعوه سراً وإعلاناً ليرزقه شهادة بيدى ملحادة عدر[٥]

وما ذلك كله إلا لعقيدة الخوارج التى تصور لهم أن الجماعة الإسلامية ضالة عن الطريق الدينى السليم ، ومن ثم يرون جهادها فريضة دينية ، ويعتقدون أن مايفعلونه يطابق تعاليم الدين الحنيف ، وأن عليهم أن يجاهدوا فى سبيلها مخلصين حتى يفوزوا برضا الله ورضوانه[١]

رابعا : حزب الزبيريين :

لم يظهر حزب الزبيريين فى الحياة السياسية حزبا منتظما إلا بعد مقتل الحسين ابن على سنة ٦١ هـ ، فما أن قتل الحسين حتى خلا الجو لعبد الله بن الزبير ، وغدا ـ أمثل أبناء الصحابة وأجقهم بهذا الأمر ، فدعا لنفسه ، متخذاً من حادثة (كربلاء) وقوداً يلهب به النفوس ، وينفرها من بنى أمية ، ويجمع الناس حوله .

وعلم يزيد بن معاوية الخليفة الأموى بدعوة ابن الزبير ، فانتدب لحربه « الحصين بن نمير » فى جيش بلغ مكة فى المحرم سنة ٦٤ هـ ، فحاصر الكعبة ورماها بالمنجنيق ، وأوقد النار فيها ، فأثار هذا العمل بعد مقعة (كربلاء) عواطف الناس وزادهم بغضا للخليفة الأموى .

ويموت يزيد ، ويصبح ابن الزبير خليفة مبايعا له فى الحجاز ومصر والعراق وجزء من الشام مقر الخلافة الأموية ، وساعد على هذه البيعة ضعف البيت السفيانى فى عهد معاوية بن يزيد ، وكان شابا ضعيفا لاقبل له بالخلافة ،

---

(٥) الملحادة : من الالحاد والتاء للمبالغة . غدر : كثير الغدر .

(١) أنظر العصر الاسلامى ص ٣٠٢ .

إلى أن آلت الخلافة إلى مروان بن الحكم واشتد النزاع بين الأحزاب — الأمويين بالشام والشيعة بالكوفة والخوارج بالبصرة وفارس والزبير بن بالحجاز — كل حزب يريد أن يتغلب على الآخر فيسوس بالناس .

وتحدث معارك طاحنة بين هذه الأحزاب ، وينتهى أمر الزبيريين بعد أن جهز الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان جيشا كثيفا بقيادة (الحجاج بن يوسف الثقفى) فيقضى على ابن الزبير سنه ٧٣ هـ وفعل بمكة وبالبيت الحرام الأفاعيل ، وبذلك سقط الحزب الزبيرى بعد أن بسط سلطانه على على كثير من الولايات الإسلامية حوالى تسع سنين وبعد أن خلف أثراً واضحاً فى السياسة والحياة الأدبية ، وكان له كحزب — ألسنة تدافع عنه ، ودعاة تحتج لنظريته ، ويعد (عبيد الله بن قيس الرقيات) شاعر الزبيريين الفذ الذى دافع عنهم ، وأخلص فى الولاء لهم ، وبكاء قتلاهم حتى بعد سقوط حزبهم واحتمل فى سبيل ذلك الآلام والمصاعب والمشقات (١) .

ولو قرأنا همزيته المشهورة فى مديح مصعب بن الزبير الذى قاتل ببسالة جيش المختار الثقفى وهزمه .. نرى فى هذه القصيدة مشاعر الأسى والحزن لتخريب الأمويين بيت الله الحرام ، ويدعو فى نهاية القصيدة إلى الثورة ضد الأمويين حيث يقول (٢) :

لو بكت هذه السماء على قوم كرام بكت علينا السماء

---

(١) أنظر : أدب الشيعة د . عبد الحسيب طه ص ٨٣ وما بعدها ط. السعادة والدولة الأموية فى الشرق ص ٦٧ وما بعدها .

(٢) أنظر القصيدة فى ديوان ابن قيس الرقيات ص ١٧٠ وما بعدها ط. مخيمر القاهرة .

عين فابكى على قريش وهل يرـ جمع ما فات إن بكيت البكاء
معشر حتفهم سيوف بنى العلا ت يخشون أن يضيع اللواء
ترك الرأس كالثغامة منى نكبات تسرى بها الأنباء
مثل وقع القدوم جئ بنا قالنا (م) من ما أصابنا أخلاء
ليس لله حرمة مثل بيت نحن حجابه عليه الملاء
خصه الله بالكرامة قالبا دون والعاكفون فيه سواء
حرقته رجال لخم وعك وجذام وحمير وصداء
فبنيناه بعد ما حرقوه فاستوى السمك واستقل البناء
كيف نومى على الفراش ولما يشمل الشلم غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن براها العقيلة العذراء
أنا عنكم بنى أمية مزور (م) وأنتم فى نفسى الأعداء
إن قتلى (بالطف) قد أوجعتنى كان منكم لثن قتلتم شفاء (١)

ومن مديح ابن قيس الرقيات لمصعب بن الزبير قوله :

إنما مصعب شهاب من الله (م) تجلت عن وجهه الظلماء

---

(١) المفردات : الحتف : الموت والهلاك . بنو العلات : الإخوة لأب أو ذوو القرابة مطلقا . الثغامة : شجرة بيضاء الزهر يريد بذلك شيب الرأس . السرى السير ليلا . أخلاء : جمع خل يريد أن الناس أربعاء مما أصابنا من الفرقة والشقاق . العاكف : المقيم فى المسجد . البادى : الطارئ غير المقيم . الملاء جمع ملاءة يريد كسوة الكعبة . السمك : السقف . استقل : ارتفع . البرى : جمع برة وهى حلقة السوار أو الخلخال . العقيلة . العذراء . الفتاة البكر الكريمة التى لا تسفر إلا وقت الفزع مزور ، مائل ومنحرف الطف ، من ضواحى الكوفة ، حيث كربلاء التى قتل فيها الحسين .

ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء
يتقى الله فى الأمور وقد أفلح (م) من كان همه الاتقاء

ونمضى مع تصوير شعر الزبيريين للأحداث الدامية التى نكب بها العرب فى هذه الحقبة من الزمان ، فنرى شاعر الزبيريين زفر بن الحارث الكلابى تهزه هزيمة جيش ابن الزبير فى (مرج راهط) سنة ٦٤ هـ وكان هذا الشاعر وقومه فى جيش ابن الزبير وكانت كلب فى جيش مروان ونراه يدعو إلى الحرب والثورة المستمرة ضد الأمويين فيقول (١) :

أرينى سلاحى لا أبالك إننى أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا
أتانى عن مروان بالغيب أنه مقيد دمى أو قاطع من لسانيا
ففى العيس منجاة وفى الأرض مهرب إذا نحن رفعنا لهن المثانيا
فلا تحسبونى إن تغيبت غافلا ولا تفرحوا إن جئتكم بلقائيا
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أيذهب يوم واحد إن أسأته بصالح أيامى وحسن بلائيا
فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا
ألا ليت شعرى هل تصيبن غارتى تنوخا وحيى طيء من شفائيا (٢)

ونرى ابن قيس الرقيات يندد بالقبائل التى تخلت عن نصرة مصعب

---

(١) الطبرى ٦/٤١ ، ومروج الذهب ٢/١٠٧ .
(٢) المفردات : مقيد دمى : مهدر له ، العيس : النوق أو البيض المخالطة بقشرة . المثانى : المراد هنا الآرسان . دمن الثرى : أماكن الأنعام وحظائرها تنحط ، أتن من الثقل .

ابن الزبير وخذلته حتى قتل فى عهد عبد الملك بن مروان سنه ٧١ هـ عند نهر يقال له (الدجيل) وفى ذلك يقول ابن قيس الرقيات [١] .

لقد أورث المصرين خزياً وذلة ... قتيل بدير الجاثليق مقيم [٢]
فما نصحت لله بكر بن وائل ... ولا صبرت عند اللقاء تميم
ولو كان بكرياً تعطف حوله ... كتائب يغلى حيها ويدوم
ولكنه ضاع الذمام ولم يكن ... بها مضرى يوم ذاك كريم
جزى الله كوفيا هناك ملامة ... وبصريهم إن اللئيم مليم
وإن بنى العلات أخلوا ظهورنا ... ونحن صريح بينهم وصميم
فإن نفن لا يبقوا أولئك بعدنا ... لذى حرمة فى المسلمين حريم [٣]

ولابن قيس الرقيات مدائح فى عبد الله بن الزبير منها قوله [٤] :

وابن أسماء خير من مسح الر ... كن فعالا وخيرهم بنيانا
وإذا قيل من هجان قريش ؟ ... كنت أنت الفتى وأنت الهجانا [٥]

ونجد فى هذه المدائح تصوير الخليفة ابن الزبير بأنه من أعز معدن من معادن قريش وابن أسماء ذات النطاقين والزبير حوارى رسول الله ﷺ وأنه من أشرف الناس نسباً وأتمها حسبا ، وأنه أحق بالخلافة من بنى أمية الذين

---

(١) أنظر تاريخ الطبرى ٧/١٨٧ .
(٢) المصران : البصرة والكوفة . دير الجاثليق : المكان الذى قتل فيه مصعب على نهر الدجيل .
(٣) الصواب (حريماً) ولكنها ضرورة الشعر .
(٤) ديوان ابن قيس الرقيات ص ١٨٩ .
(٥) الهجان : الحسيب الرفيع .

اغتصبوا الخلافة ووصلوا إليها على أشلاء القتلى وانتهاك حرمات المسلمين واستباحة دمائهم ، والاعتداء على آل البيت بالقتل والتعذيب والتشريد .

ونرى شعراء الزبيريين يصورون الخلفاء الأمويين فى صورة مزرية ، فهم ينغمسون فى الشهوات والملذات واللهو والعبث ، فهذا ابن عراده يصور الخليفة الأموى يزيد بن معاوية أنه مات بين كؤوس الخمر والجارية التى تغنى له وترقص بين يديه ، وحيث يقول (١) :

أبنى أمية إن آخر ملككم ... جسد بحوارين ثم مقيم
طرقت منيته وعند وساده ... كوب وزق راعف مرثوم
ومرنة تبكى على نشوانه ... بالصنج تقعد تارة وتقوم (٢)

وإنما قال الشاعر (أخر ملككم) لأن يزيد ولى بعده معاوية بن يزيد ، وكان حدثا زاهداً يرى أن جده اغتصب الخلافة دون حق ، فخلع نفسه منها ، ولم يعهد لغيره بالخلافة ، وما لبث أن توفى بعد أيام ، وقد بدا وقتذاك أن حكم بنى أمية قد انتهى (٣) . وقد انتقلت الخلافة من البيت السفيانى إلى البيت المروانى بعد ذلك . .

خصائص وسمات الشعر السياسى :

وفى نهاية هذا المبحث يمكن أن نحدد خصائص الشعر السياسى الذى

---

(١) أنظر تاريخ الطبرى ٤/٤٢١ .
(٢) المفردات : حوارين : قرية من قرى حمص توفى بها يزيد . راعف : سائل . مرثوم : المكسر حتى تقطرت منه الخمر . مرنة : مغنية .
(٣) أنظر الفرق الإسلامية ص ٤٧٥ .

عرضنا له من خلال الأحزاب المتصارعة فى العصر الأموى بشىء من الإيجاز تتميما للفائدة (١) :

(أ) شعر الحزب الأموى يخلو من العقيدة التى نلمحها عند شعراء الأحزاب الأخرى ، وجاء شعراً تقليدياً لا يهز عاطفة ، لأن معظم شعراء الحزب الأموى كانوا مأجورين لا يمدحون إلا إذا أعطوا وكان شعر الحزب متصلا بالسياسة والصراع الناشب بين الأمويين وخصومهم ، وكانوا يضفون على الخلفاء هالة من الدين ، وحملوا فى شعرهم على خصومهم جميعاً وكفروهم ، ولكن ليس فى احتجاجهم تدليل على استحقاق بنى أمية للخلافة معتمد على الدين أو المنطق .

واتسم شعرهم السياسى بالافتنان فى العبارة والخيال ، واتسم بالمبالغة فى المدح لأن أكثرهم استوحوا عقولهم لا عواطفهم ، وغلبت عليهم النفعية ، فهم من المتطلعين إلى الشهرة وشرف الاتصال بالخلفاء ، وبعضهم من طلاب المال أو من الواهبين الذين يريدون الاعتذار عن مناصرتهم لأحزاب أخرى .

(ب) والشعر الشيعى جمع بين الاحتجاج والتصوير ، فالكميت بن زيد شاعرهم الأول كان همه الاحتجاج لهم وإقامة الدليل على أولوية البيت الهاشمى بالخلافة .

ودار شعرهم حول نصرة مذهبهم ، فجاء سياسياً وثيق الصلة بالحزب والأمة

---

(١) من أراد التوسع فى هذا الموضوع فليرجع إلى أدب السياسة فى العصر الأموى ، ص ١٧٢ وما بعدها ، ص ٢١١ وما بعدها ، ص ٢٢٩ وما بعدها ، ص ٢٤٩ وما بعدها ، وكذلك روائع الأدب للدكتور / محمد نبيه حجاب ص ١١٢ وما بعدها ط دار المعارف القاهرة ١٩٧٣ .

وآماله ، وكانوا يشيدون بحبهم لآل البيت ، ويجدون فى هذا الحب سعادة ومثوبة ، وكانوا يتفجعون على موتاهم ويرثون أنصارهم فى عاطفة صادقة ، وكانوا يحملون على بنى أمية بصفه خاصة ، وهم يحملون إخلاصاً شديداً لمذهبهم ويثقون بولائهم له .

وكان شعرهم حاراً ملهباً لأنه تعبير عن عواطف قوية صادقة وتنفيس عن نفوس مهتاجة ثائرة لأن بنى أمية سلبوهم حقهم وغصبوهم مكانهم ، فصوروا غضبهم فى شعر حانق على الأمويين .

أما أسلوب شعرهم فكان يختلف باختلاف الداعى ، فبينما نراه رقيقاً حزيناً عند تصوير العاطفة الملتاعة ، نراه هادئاً رزيناً فى مواقف الاحتجاج ، كما نراه قوياً ثائراً فى الحملة على خصومهم وأعدائهم .

وإذا مدحوا آل البيت جاء مدحهم جزلا فخما متدفقا يدل على حب صادق وعاطفة جياشة وإحساس مرهف . .

(ج) أما شعر الخوارج فقد كان شعراً خطابيا يمثل القوة والعزم ، وقد استمد حرارته من حرارة العقيدة ، وأخذ قوته من قوة إيمانهم بما يهدفون إليه ، وقبسوا بلاغته من بلاغة القرآن ، ومن ثم كان شعرهم صورة أدبية لمذهب دينى سياسى ، فشعراء الخوارج لم يقصدوا به كسبا ماديا كبعض الشعراء فى الأحزاب الأخرى أو درءاً لأذى كبعض شعراء الشيعة الذين كانوا يؤمنون (بالتقية) .

وكان فى شعرهم دعوة إلى مذهبهم واحتجاج له ودفاع عنه ، ونقض لمذهب خصومهم ، وفيه تصوير صادق لشجاعتهم وبطولتهم وتقواهم وصلاحهم وزهدهم وإقبالهم على الموت فى سبيل عقيدتهم ، وفيه وصف

لمخالفيهم بالكفر والإلحاد ، وكان شعرهم خاليا من أثر العصبية الجنسية أو القبلية ، لأن مذهبهم السياسى وحد بينهم وطبعهم بطابعه .

وكان الطابع العام لشعرهم الحماسة ووحدة الموضوع ، ولذلك جاء شعرهم متشابها إلى حد كبير فى موضوعه ومعانيه وأسلوبه لأنهم جميعا يستقون من ينبوع واحد ، ويتغنون بعاطفة واحدة ويقصدون إلى غرض واحد ، وكذلك فإن ثقافتهم قائمة على اللغة العربية ومدارسة القرآن الكريم والتأثر به .

وكان يتسم أسلوبهم بالجزالة والقوة ، وهذا هو المتوقع من حزب بدوى لم تفسده الحضارة ولم يضعفه الترف والرفاهية .

(د) وشعر الزبيريين يشبه إلى حد ما شعر الخوارج فى قوته وخطابته كما يشبه شعر الشيعة فى رقته وعاطفته ونصويه .

وقد دعا الشعراء الزبيريون فى شعرهم السياسى إلى مذهبهم ودافعوا عنه ونوهوا بعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب ، وكثيراً ما حملوا على خصومهم ، واتهموهم بالكفر وتوعدوهم بالانقضاض عليهم .

وكان شعرهم قليلا بالنسبة إلى الأحزاب الأخرى لأن عمر الحزب كان قصيراً ، وكان فى شعرهم ملامح دينية ، وسموا حزبهم بأنه حزب الله وأتباعه بأنهم شرطة الله ، وكان فى شعرهم قوة وحرارة عاطفة ، فقد كانوا أصحاب عقيدة لا طلاب مال ـ خاصة إذا حملوا على خصومهم فى قوة صارمة ووعيد ملتهب وسخط شديد . .

(٢) الشعر والصراع بين العرب والموالى :

وفى وسط هذا المجتمع الذى تصطرع فيه أمواج الفتن ، ويموج بالتنافر والإنقسام ويشتعل بوجود الأحزاب السياسية ، وجدت طائفة (الموالى) وهم المسلمون من غير العرب ، وهؤلاء لم يظهروا كحزب معارض له كيانه واستقلاله ، ولكنهم كانوا ينضمون الأحزاب المعارضة للدولة والخارجة على سياستها، ويرون فى ذلك متنفساً لهم وسبيلا إلى تحقيق آمالهم فى إضعاف الكيان العربى ، ومحاولة القضاء عليه ، إذ كان الأمويون عدوا مشتركاً لهم جميعاً يتعقبونه ، ويتناوبون الحرب والقتال معه

ولقد كانت الدولة الأموية - كما ذكرنا من قبل - عربية لحما ودماً تنظر إلى الأعاجم نظرة بغض واحتقار ، وترى أنهم دونهم جنساً وخلقاً ، وبرزت العصبية (التى أماتها الإسلام وقضى عليها) فى عصر بنى أمية ، فكان العربى ينظر إلى المولى نظرة السيد للعبد ، فكان العربى لا يزوج بنته ، بل كان المولى وإن سما به أصل بل لا يجوز للمولى أن يزوج بنته ذلك من حق سيده ، فإن زوجها أبوها كان للسيد أن يطلقها من زوجها ، وفى هذه الحالة تعد الرابطة التى كانت قائمة غير شرعية ، ومن مظاهر هذه السيادة العربية اختلاف دية العربى ودية المولى ، فقد كانت دية العربى عشراً من الإبل ودية المولى خمسا[١]

ولقد حدث أن تزوج مولى عربية ، فلم علم الوالى بذلك فرق بينهما ، وجلد المولى مائة جلدة وحلق له حاجبيه . . . وهذه أبيات لأبى بجير الشاعر يعير فيها عبد القيس لأن رجلا منها زوج ابنته مولى فقال[٢] :

---

(١) أنظر الاغانى ٢/١٠٢ ، ١٧٧ والمقارنة بين الشعر الاموى والعباسى ص١٨٤

(٢) أنظر العقد الفريد ٤/١٨٤ ط المطبعة الازهرية القاهرة .

أمن قلة صرتم إلى أن قبلتم ... دعارة زواع وآخر تاجر
وأصهب رومى وأسود فاحم ... وأبيض جعد من سراة أحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم ... لقد جئتم فى الناس إحدى المناكر

وأخذ تهم العزة بالإثم ، فكانوا يكرهون الصلاة وراء الموالى ، ولا يشركون الموالى فى الصلاة على الموتى إذا حضرها بعض العرب ، وجعلوا لهم مسجداً خاصا وجبانة خاصة ، إلى غير ذلك من المظاهر المخالفة لتعاليم الدين الإسلامى الحنيف .

ولقد أذلت الدوله الموالى إذلالا شديداً ، وسيطرت النعرة العربية على هؤلاء المستضعفين ، وكمت هذه العصبيه العربية أفواه هؤلاء وأخذتهم أخذ عزيز مقتدر ، فلم يستطع أحد أن يثور فى وجه الحاكم الظالم ، ولا أن يفخر بحسبه ونسبه ، ويذكر لنا التاريخ أن اسماعيل بن يسار وهو من شعراء الموالى الفرس دخل على هشام بن عبد الملك فأنشده قصيدة فى مدحه ، وفيها فخر بأجداده فقال(١) .

إن وجدك ماعوعى بذى خور ... عند الحفاظ ولا حوضى بمهدوم
أصلى كريم ومجدى لا يقاس به ... ولى لسان كحد السيف مسموم
أحمى به مجد أقوام ذوى حسب ... من كل قوم بتاج الملك معموم
من مثل كسرى وسابور الجنود مما ... والهرمزان لفخر أو لتعظم
أسد الكتائب يوم الروع إن زحفوا ... وهم أذلوا ملوك الترك والروم
يمشون فى الحلل المذاذى سابغة ... مشى الضراغمة الأسد اللهاميم
هناك إن تسأل تنبى بأن لنا ... جرثومة قهرت عز الجراثيم

---

(١) أنظر الاغانى ٤/١٦٣٦ وما بعدها ط. الشعب .

اغضب هشام وقال : (أعلى تفخر وإياى تنشد قصيدة تمدح بها نفسك وأعلاج قومك) ثم أمر أن يرموه فى الماء فرموه وغطوه حتى كانت نفسه تخرج ، ثم أمر بإخراجه ونفاه من وقته إلى الحجاز .

وطبيعى أن يضرب ويحوم ويطرد فى هذا العصر الذى كانت الدولة تتعصب فيه لكل ما هو عربى ، كما كانت تحارب كل نزعة ترمى إلى الغض من شأن العرب وحطهم ورفع غيرهم عليهم ، وإنما اتسعت (الشعوبية)[1]، أى هذه القوميه العنصرية فى العصر العباسى حين ضعف شأن العرب وارتفع شأن الفرس وعلا نجمهم .

وفى الحقيقة إن العصبية العربيه هى التى أوجدت هذا الاتجاه الشعوبى أو هذه العصبية الشعوبية ، ومن هنا تلون شعر نفر من هؤلاء الموالى بنزعه شعوبية ، جاءت من موقف العرب إزاءهم ، ومحاولتهم إذلالهم ، فكان ذلك سببا فى ثورة نفسية كبتوها ، أو كبتها معظمهم ، وأفصح عنها بعضهم من حين إلى حين ، وأهم شاعر اشتهر بهذه النزعة فى العصر الأموى هو اسماعيل بن يسار الذى عرفنا موقفه مع هشام بن عبد الملك ، ومن شعره الشعوبى قوله[2] :

رب خال متوج لى وعم ... ماجد مجتدى كريم النصاب
إنما سمى الفوارس بالفر ... س مضاهاة رفعه الأنساب

---

(١) الشعوبية : نسبه إلى الشعوب ، والشعوب جمع شعب (أكبر من القبيلة) ولفظ الشعوبى يطلق عند العرب على من تعصب اعجميه على العرب ، وفى لسان العرب أن (الشعوبى) هو الذى يصغر شأن العرب ولا يرى أن لهم فضلا على غيرهم .

(٢) الأغانى ٤/٤١١ ، والتطور والتجديد ص ١١٥ وما بعدها .

فانوكى الفخو يا أمام علينا واتركى الجور وانطقى بالصواب
واسالى إن جهلت عنا وعنكم كيف كنا فى سالف الأحقاب
إذ نربى بناتنا وتدسو ن سفاها بناتكم فى التراب

وهذه نزعة شعوبية واضحة ، فاسماعيل بن يسار لا يحاول أن يفخر بالفرس فقط ، بل يحاول أن يضعهم فوق العرب ، إذ يرجع إلى التاريخ القديم فى الجاهلية ، وما كان فيه العرب من فوضى وغلظة وجفوة إذ كانوا يئدون بناتهم ويدسونها فى التراب

ومن هنا ظهر لون جديد فى ألوان الأدب ، وغرض مستحدث من أغراض الشعر هو (الشعر الشعوبى) وقوامه الطعن على العرب والاعتزاز بالأعاجم والإشادة بحضارتهم ومجدهم وما كان لهم من ملك وسلطان ، وقد اتسع هذا اللون من الشعر إتساعاً شاملا فى العصر العباسى حتى خلف ثروة ضخمة من الشعر العربى .

ومن شعراء الشعوبية فى العصر الأموى : اسماعيل بن يسار وأخواه محمد وابراهيم وهم من عنصر فارسى ، والحيقطان الشاعر وهو من سلالة حبشية ، وابن رباح وهو من أصل زنجى[1] ،

ومنهم أيضاً زياد الأعجم مولى عبد القيس وأبو العباس الأعمى مولى بنى الديل ، ويزيد بن ضبة مولى ثقيف .

والتاريخ يحدثنا أن الموالى ظاهروا عبد الله بن الزبير ، واشتركوا فى حركات الخوارج التى أقضت مضجع عبد الملك بن مروان ، كما اشتركوا

---

(١) انظر : تاريخ الأدب فى العصر الاموى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ص ٦٦ ط الكليات الازهرية ١٩٧٥

فى ثورات الشيعة ، وكانوا من أعوان المختار الثقفى وعبد الرحمن بن الأشعث فى ثوراتهم على الدولة . ولولا يقظة الخلفاء لنالوا منها فى وقت مبكر إلا أنهم كانوا دائماً كالسوس ينخرون فى عظامها ، ويتحينون الفرصة للإيقاع بها ، حتى خرت آخر الأمر ، وكان لهم فى ذلك دور كبير ، وعلى رأسهم أبو مسلم الخراسانى ، وأبو سلمة الخلال وخالد البرمكى .

وعلى الرغم من ظلم بنى أمية لهؤلاء الموالى ، فلا أحد ينكر أن الموالى كانوا يكنون العداوة والبغضاء للعرب ، ويحنون إلى دولتهم الدائلة ، وكأنما عز عليهم أن يكون أبناء الصحراء أصحاب السلطان فى كل مكان ، وأن تطوى حضارتهم العريقة طى السجل للكتب ، وأن يصيروا اتباعا وموالى ، وكانوا من قبل أصحاب الملك والسلطان فلم تهدأ لهم ثائرة وسعوا جاهدين لقلب نظام الحكم ، حتى يعود إليهم المجد القديم ، وعرف عنهم العرب ذلك منذ مقتل سيدنا عمر بن الخطاب بتدبير الهرمزان ، ثم الشغب على الخلفاء الراشدين من بعده ، ومن ثم لم يغفر لهم الأمويون هذا الجرم ، وأدركوا أنهم شوكة فى جنب الدولة يجب استئصالها .

ومن الإنصاف لبنى أمية أنهم كانوا يقدرون الصالحين والعلماء من الموالى فكانوا يعرفون للعلماء فضلها وللفقهاء قدرهم ، ويذكر بعض المؤرخين أن الأمويين لم يبدأوا الموالى بأذى ، ولكن الموالى هم الذين شقوا عصا الطاعة فغدروا بالعرب ونكثوا بالعهد ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه(١).

ويتمثل شعور الموالى نحو العرب فيما عبر عنه الشاعر العربى نصر بن سيار

---

(١) أنظر : الصراع بين العرب والفرس والعجم ص ٢٣ وما بعدها .

والى خراسان وقد أحس بخطر الموالى ، والفرقة تدب بين القبائل حيث يقول(١) :

ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كأن أهل الحجى عن رأيكم غيب ؟
وتتركون عدوا قد أحاط بكم ... ممن تأشب لا دين ولا حسب
قوم يقولون قولا ما سمعت به ... عن النبى ولا جاءت به الكتب
من كان يسألنى عن أصل دينهم ... فإن دينهم أن تقتل العرب

وهذه هى الأمنية العظمى للموالى كشف عنها ابن سيار ، ولخصها فى البيت الأخير . والذى يعنينا فى هذا المقام أن نلفت النظر إلى ما كان من إتصال هذا الصراع بين العرب والموالى بفن (النقائض) الذى إنتشر فى هذا العصر ، فقد وجدنا شعراء من العرب والموالى يدخلون فى معارك شعرية طاحنة ، ويكفى أن نذكر نموذجا لهذه النقائض التى حدثت بين العجم والعرب : وفيها هجاء مقذع وفحش فى القول . مما يجعلنا نذكر بعضا منها للتمثيل لما نقول ونعفه عن ذكر ما فيه فحش وقذف وهجاء مقذع

كان الشاعر (ابن ميادة) ينسب إلى أمه (ميادة) التى أجمع الرواة على أنها أم ولد وهو فى رأى كثير من المؤرخين أنه أعجمى وكان شديد التعصب للفرس واحتفظ لنا الأدب بإحدى النقائض التى دارت بينه وبين الشاعر العربى (الحكم الخضرى) فحينما فخر ابن ميادة بقومه الفرس بقوله :

أنا ابن سلمى وجدى ظالم ... وأمى حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسرى وظالم ... بأكرم من نيطت عليه التمائم

---

(١) تاريخ الطبرى ٧ / ٣٦٤
(٢) أنظر : الصراع بين العرب والعجم ص ٤٦ وما بعدها .

لو أن جميع الناس كانوا بتلعة وجئت بجدى ظالم وهو ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا والجماجم

فهب الحكم الخضرى لمناقضته بقوله :

ومالك فيهم من أب ذى دسيعة ولا والدتك المحصنات الكرائم
وما أنت إلا عبدهم إذ تربهم من الدهر يوما تستريك المقاسم

والواقع أن الشعراء العرب - بحكم عروبتهم واعتزازهم بأنفسهم ومنزلتهم من الحكومة القائمة - لم يكونوا متحمسين للنيل من الموالى أو الحط من قدرهم فى سجل الشعر . كأن ذلك حقيقة مقررة لا تحتاج إلى تحريك اللسان ، وما لجأوا إلى ذلك إلا عندما تتحرك العصبية فى نفوس هؤلاء الموالى فينفسون عن أنفسهم ببعض القصائد وعندها يثأر العربى ، ويصب جام غضبه عليهم دون رحمة ولا شفقة ولا هوادة .

جناية الموالى على الشعر :

لم يكتف الموالى المتعصبون على العرب بقرض الشعر فى هجائهم ، والتطاول عليهم وإنما لجأوا إلى أساليب أخرى أشد وأنكى ، فاتجهوا إلى إفساد الأدب والعبث بهذا التراث الشعرى الخالد الذى يمجد العرب ويتغنى بانتصارهم على الفرس ومن ذلك :

١ - دس المثالب على العرب ، وانطاقهم بما لم ينطقوا . فقد نظم هؤلاء الموالى أشعاراً فى ذم القبائل العربيه ، فإذا ما انتسب أحدهم إلى قبيلة ذكروا أبيات فى ذمها فينتسب إلى غيرها فيذكرون له أبيات أخرى فى ذمها وهكذا .

٢ - نظموا أشعاراً على لسان القدامى من الشعراء العرب يرفع من شأن

الفرس ويحط من شأن العرب كأنهم يريدون أن يشهد التاريخ كذبا على أن عرب الجاهلية كانوا يقرون لهم بالفضل والتقدم ، ومن هنا فإن المدائح التى تنسب إلى الأعشى وعدى بن زيد ولقيط بن معمر من هذا اللون ، وكذا نسبوا لأمية بن الصلت لامية فى مدح سيف بن ذى يزن وحلفائه من الفرس ، وفيها يقول :

لله درهم من عصبة خرجوا ... ما إن ترى لهم فى الناس أمثالا
بيضا مرازبة غراً جحا جحة ... أسدا تربب فى الغيضات أشبالا
من مثل كسرى وسابور الجنود معا ... أو مثل وهرز يوم الجيش إذ صالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ومما يؤكد أن هذا الشعر منتحل أن البيت الأخير نص صريح فى هجاء العرب ، ولا يعقل أن يصدر منه هذا الشعر . فإذا كان الشاعر مأرب فى مدح الفرس فما غايته من هجاء بنى قومه ؟ .

٣ ـ وضع القصائد ونسبتها لغيرهم من الشعراء القدامى حتى ينالوا شرف الرواية . فقد أحدث ذلك بعض الاضطراب عند التأريخ للأدب[1] ولكن العرب الأثبات كالأصمعى وابن سلام والمفضل الضبى وأبى عمرو بن العلاء كانوا للرواة الموالى من أمثال خلف الأحمر وحماد الراوية بالمرصاد ، ولم يقبلوا شيئاً من الشعر القديم إلا أن يجدوه عن رواة ثقات أثبات .

ولقد كان لهؤلاء الموالى هدف آخر من ذلك ، وهو أن يشككوا فى هذه

---

(١) أنظر : الموضوع بتفصيل فى : الصراع الأدبى بين العرب والعجم ص ١٥ وما بعدها .

الآثار الباقية ، وبالتالى فهم يريدون أن يقضوا على أسباب الفخر العربى وما للعرب من أمجاد ومفاخر وانتصارات .

ولا شك أن ذلك كان من أقوى الأساليب العدائية التى سلكها العجم فى صراعهم الأليم مع العرب . .

وهكذا وضح لنا دور الصراع السياسى والطبقى فى إلهاب عواطف الشعراء وتصوير ما يعتمل فى وجدانهم من أحاسيس ومشاعر ، وساعد ذلك على النهوض بالشعر فى هذه الحقبة من الزمان ، فقد أثرت هذه التيارات فى إتجاهاتهم الأدبية تأثيراً واضحاً ، وأجادوا فى هذا المجال إجادة تدل على صدق عاطفتهم وقوة إنفعالاتهم ودقة شاعريتهم ، وكانوا فى هذا اللون من الشعر علامة مميزة للعصر الأموى ، ولقد عاد ذلك على الشعر العربى آنذاك بالقوة والإجادة والإزدهار ؟

دكتور / على محمد على طلب
الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد
بكلية اللغة العربية بأسيوط